ومنه قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير
ساعة واعترض بان الساعة في الموضعين بمعنى واحد وشرطه
اختلاف المعنى وان لا يكون احدهما حقيقة والاخر مجازا بل حقيقتين
وزمان الساعة وان طال لكنه عند الله في حكم الساعة الواحدة فاطلاق
الساعة على القيامة مجاز وعلى الاخر حقيقة وذلك يخرج الكلام
عن التجنيس كما لو قلت ركبت حمارا ولقيت حمارا يعني بليدا
انتهى فان قلت هذا يأتي هنا لان الشق في الموضعين بمعنى
واحد وبتسليم الاختلاف فهو في احدهما حقيقة والاخر مجازا
قلت يمكن ان يقال انه فيهما مختلف وحقيقي اذ شق الاجرام
الجمادية غير شق الاجرام الحيوانية من حيث الصورة والالة وايضا
فشق القمر شق جرمه كله وشق الصدر ازالة غشاء لا غير وكفى بهذا
اختلافا فالمتبادر من كل منهما انه حقيقي كما لا يخفى وقيل ليس في القران
من الجناس التام غير هذه الاية واستدرك عليه شيخ الاسلام
ابن حجر بانه يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار
ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار فانه استعمل الابصار اولا بمعنى
العيون وثانيا بمعنى البصائر وقد ينظر فيه بان استعمال حقيقة
عرفية الابصار في البصائر مجازي وقد تقرر انه لا يكفي وقد يجاب
بادعاء انه حقيقة عرفية وعلى كل فاقول في القران اية اخرى اظهر
من تلك وهي يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما
هو من الكتاب فالاول ما كتبوه بايديهم المذكور في فويل للذين قوله صح
يكتبون الكتاب بايديهم والثاني التوراة والانجيل والثالث
الجنس الشامل لكتب الله كلها اي ما هو شيء من كتب الله فان قلت
هذا اعم من الثاني فليس مغايرا له من كل وجه قلت بل يسمى مغايرا

مسفر يلتقي الكتيبة بساما
اذا اسهم الوجوه اللقا

الله برحمته فوفقه للتنصل من وصمته وحباه بجعله من احبته
ببركة حلول نظر نبيه صلى الله عليه وسلم ولما ذكر ذلك الوجه الكريم
وزوال الشقاء عن كل من راه اتبعه بذكر صفات وخصوصيات
له صلى الله عليه وسلم ذاكرا مع كل ما يناسبه كما هو شأن البلغا
فقال مسفر ذلك الوجه حسنا فهو صفة ثانية لوجه او مشرق
نوره التي يكاد ان يخطف الابصار يلتقي ذلك الوجه ايضا
الكتيبة اي الجيش بالمثلثة او المثناة من تكتبت بنو فلان
اذا اجتمعوا حال كونه بساما اي متبسما يفتر عن مثل سنا
البرق او عن مثل حب الغمام اذا اسهم اي غير من سهم بفتح
عينه او ضمها اصفر وجهه اذا اصفر وتغير الوجوه اللقا
للعدو فهو صلى الله عليه وسلم في الحالات التي فيها يتزعزع غيره
ويضطرب ويتغير وجهه في غاية من الطمانينة والثبات والتبسم
لعظيم ما اتاه الله سبحانه وتعالى من الشجاعة التي لم يصل
غيره الى ادناها وقد صح كما مر عن انس رضي الله تعالى عنه
انه صلى الله عليه وسلم كان اشجع الناس وانه سمع صياحا
بالمدينة ليلا فخرج صلى الله عليه وسلم الى ان بعد فلم ير شيئا
فلما رجع راى الناس خارجين فقال صلى الله عليه وسلم لن
تراعوا اي روعا عن حقيقته ما راينا من شيء وصح انه صلى الله عليه
وسلم صرع ركانة مرات ولم يصرع قط فقال له متعجبا منه
ان شانك لعجيب وصرع اخر بلغ من شدته انه كان يقف على
جلد البقرة ويتجاذب اطرافه عشرة لينتزعوه من تحت قدمه
فيتفرى الجلد ولم يتزحزح عنه وصح انه صلى الله عليه وسلم
في غزوة حنين لما تفرق عنه اصحابه ولم يبق معه الا بضعة

Copyright © King Saud University